Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تطوره منذ القرن السادس عشر أخذ يتسارع ابتداء من القرن الثامن عشر. فمن جهة تفرعت المعارف إلى ميادين اختصاص فمالت الأعمال العلمية والتقنية إلى الابتعاد تدريجاً عن الأدب البحت الذي ضاقت دائرته، ومال إلى الاقتصار على الترفيه والإمتاع فحسب. أخذ الأدب وفي اتجاهه الجديد اللاتكسبي يبحث منذ ذاك الحين في إقامة علاقات عضوية جديدة بينه وبين الجماعة: وهذا ما نسميه بالأدب «الملتزم» وهو الأخير زمنياً في تاريخ هذه المحاولات.

ومن جهة ثانية فإن التقدم الثقافي والتقني نفسه الذي يؤكد على لاتكسبية الأدب قوّى في الجماعة المستهلكة الحاجة إليه وضاعف من طرق التبادل فيه. وبفضل اختراع فن الطباعة وتطور صناعة الكتب وتراجع الأمية، ثم من بعد بفضل تطبيق الوسائل السمعية – البصرية فإن ما كان امتيازاً لارستقراطية المثقفين أصبح «همّاً» ثقافياً عند نخبة بورجوازية منفتحة نسبياً، ثم في العهد الحديث غدا وسيلة تنمية ثقافية للجماهير.

فهذا الاختصاص من جهة وهذا الانتشار من جهة ثانية بلغا حداً حرجاً حوالي سنة 1800. وإذ ذاك بدأ الأدب يعي بعده الاجتماعي. ويعتبر كتاب مدام دوستال المنشور في هذا التاريخ بعنوان «الأدب في علاقاته بالمؤسسات الاجتماعية» أول محاولة في فرنسا لجمع مفهومي الأدب والمجتمع في دراسة واحدة منهجية.

تحدّد مدام دوستال موقفها في المدخل بقولها: «لقد عزمت على أن أنظر في مدى تأثير الدين والعادات والقوانين في الأدب ومدى تأثير الأدب في الدين والعادات والقوانين»[1].

وفي الجملة فهذا يعني أن تطبّق على الأدب الأساليب التي اعتمدها «مونتيسكيو» أحد أساتذة مدام دوستال الفكريين، في كتابه تاريخ الحقوق أي أن نتكلم على «روح الأدب». ففي الزمن الذي بدأت فيه كلمتا عصري ووطني تعبران

---

(1) Mme De Staël, De la litérature, Discours préliminaire.